أثر المماثلة في التقعيد الصرفي والنحوي

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراة

إعداد الطالب:
محمد بن سليمان بن محمد العلوي

إشراف:
الأستاذ الدكتور: أحمد عبدالعزيز كشك
أستاذ ورئيس قسم النحو والصرف بكلية دار العلوم

أعضاء لجنة المناقشة: التوقيع:

١- الأستاذ الدكتور أحمد عبدالعزيز كشك (رئيسا ومشرفا) .....
٢- الأستاذ الدكتور طه الجندي (عضوا) .....
٣- الأستاذ الدكتور محمد عبدالرحمن ريحان (عضوا) .....

قدمت هذه الرسالة للحصول على درجة الدكتوراة في النحو والصرف في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.
نوقشت وأوصي بإجازتها بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى بتاريخ ٢٠٠٩/١٢/١٢م.

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

بوح القريض على أنفاس أخيلتي يعانق الودق أفنى الحرف في شفتي
ورحت أزرع للساعين محمدةً فاعشوشبت خجلاً أجراز مملكتي
إن خلتُ أني مكفيُّ الأنا سنداً إني انتعلتُ الحفا والزهد مسغبتي

الحمد لله الذي ليس ممنوناً سيبُه، ولا مجذوذاً عطاؤه وبعد فإني أتقدم بالشكر جزيله، والامتنان جليله، إلى ميَّار المعرفة والعلم، ومستودع التواضع والحلم؛ الأستاذ الدكتور أحمد عبد العزيز كشك، ومنتهى إفضاله أن تكرم بإشرافه على الرسالة هذه.
وأجزل الشكر إلى الأساتذة الكرام الذين قبلوا مناقشة الرسالة عُرُفاً، وتبسأ نفسي بنقدهم البناء شرفاً.
ولهذه الدار كلها الثناءُ المعَرَّفُ الغضُّ، والعرفانُ المجْتَزَفُ المحضُ.
وتقدير صرف لحشر المنذري وعمر الندابي وكل من أسهم في إتمام هذا العمل.

الإهداء

إلى تلك الشجرة الطيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها حكمةً وحنوًّا: أمي.

إلى من تكنَّف البحث بكَفْلِه، وأسبغ عليه واسع نَفْلِه، وتنفس بنت عَرْفِه، فجدا بنحوه وصرفه: زوجتي.

إلى من شددتُ بهم عَضُدي، ورفعتُ بهم عَمَدي، وكانوا نميري ومددي: إخوتي وصهريّ عبدالله وعليّ.

إلى من أتنفس بفلق صبحه، وأُطْرَب بعذب ضجيجه ومرحه، طلاوة العُمُر وزاد التَّسيار: ابنتي بَيان ونَوَار.

إلى تِبر الصحب ورفيق الدرب: محمد المسكري.

أهدي هذا العمل المتواضع،،،

التمهيد

مفهوم المماثلة

مفهوم المماثلة

ليس تصدير البحث العلمي بتحديد المفاهيم إمحاض عرف تواطأ عليه الدارسون، أو سنناً محكوماً بمظاهر الترف المعرفي، «إنما لأن تحديد المفاهيم هو تحديد للأرضية التي يقف عليها الدارس، وتأطير للرؤية المنهجية التي تحكم تحليله وأدواته»[1].

إن بناء المصطلح لا يقوم على أساس الارتجال والعفوية؛ بل تحكمه دلالتان: لغوية معجمية، وأخرى علمية اصطلاحية؛ حيث «إخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر لمناسبة بينهما»[2]، وإيماناً بتلك الازدواجية الحتمية – غالباً – ما فتىء المحلل اللغوي يوظف أدواته الاصطلاحية في تطويع قاعدته واطرادها، وعلى ذلك أصبح محالاً الوقوف على أبعاد ظاهرة المماثلة، وبيان أثرها في بعض قواعد التصريف والنحو إلا بتحديد مصطلح المماثلة بدءاً بضروب الاستعمالات اللغوية للكلمة؛ ذلك أن «التحرك وراء أي مصطلح للكشف عن أبعاده يقتضي أولياً طرق أبواب المعجم؛ للإحاطة بالمنطلقات الأساسية التي عن طريقها يمكن تلمس اتصاله بالاستعمالات الفنية عموماً، وما يتصل منها بالبحث اللغوي خصوصاً»[3].

المفهوم اللغوي:

البحث في مادة (م ث ل) في ثنايا المعاجم اللغوية يعتوره شيء من الضبابية، ممثلة في الافتقار إلى دقة التعريف أحياناً فضلاً عن الوقوع في الدور والتسلسل؛ من ذلك قول ابن فارس في مجمل اللغة:

---

١) عروي: محمد إقبال – السيميائيات وتحليلها لظاهرة الترادف في اللغة والتفسير، في مجلة عالم الفكر – عدد٣ – مج٢٤ – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – الكويت – ١٩٩٦م – ص١٨٩.

٢)الجرجاني: علي بن محمد السيد الشريف –كتاب التعريفات (تحقيق: د. عبد المنعم الحفني) – دار الراشد – القاهرة – مصر– لا ط – لا ت – ص ٣٨.

٣) عبد المطلب: محمد – مفهوم العلامة في التراث – في مجلة فصول – عدد (١)– مجلد (٦)– الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – لا ط – ١٩٨٥م – ص ٦٥.

«المِثْلُ: النظير»[1] وفي موضع آخر: «والنَّظيرُ: المِثْلُ»[2]، وفي القاموس المحيط: «(الشِّبْهُ) بالكسر، والتحريك، وكأمير: المِثْلُ ج أشباهُ»[3]، ثم تدور العبارة لتنتهي حيث نقطة البدء: «(المِثْلُ) بالكسر، والتحريك، وكأمير: الشِّبْه ج أمثال»[4].

ومما يوسع من أزمة المفهوم اللغوي ذلك التداخل الدلالي بين المماثلة وألفاظ آخر؛ كالمشابهة، والمناظرة، والمجانسة، والمساواة، والمشاكلة، وغيرها – وهو أمر له بعده في اصطلاح علماء التصريف والنحو – مما أودى بكثير من المعجميين إلى التفسير بالمرادف، والنتيجة أن اطرحت الفروق الدلالية في مواضع شتى، وتداخلت المفاهيم، وتلك مثلبة معجمية تأخذ مكانها ضمن نقود المعجم العربي، وربما سوغت أحياناً بكون أحد المترادفين أجلى من الآخر نحو قولهم: الغضنفر: الأسد[5]. يقول ابن دريد «والمِثْلُ: النظير»[6]، «هذا شَكْلُ هذا؛ أي مثله وهذا من شَكْلِ هذا؛ أي من جنسه»[7]، وعند الأزهري: «الشَّكْلُ: المِثْلُ»[8]، ويقول صاحب المحيط في اللغة: «والمثالُ والمماثلة: المساواة»[9]. وفي

---

١) ابن فارس: أبو الحسين أحمد – مجمل اللغة، (تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان) – مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢ – ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م، مادة (مثل) ٨٢٣/٣.

٢) ن . م ٣ / ٨٧٣ .

٣) الفيروزآبادي: مجد الدين محمد بن يعقوب – القاموس المحيط (تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة) – مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، ط١ – ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، مادة (شبه) ص١٢٤٧.

٤) ن . م، مادة (مثل) ص ١٠٥٦.

٥) رشدي: أحمد المفتي القرة اغاجي – أساس البناء (وهو شرح بناء الأفعال في علم الصرف المنسوب للمولى عبد الله الدنقري) – الأستانة – ١٢٥٠هـ– – ص٤٩.

٦) ابن دريد: أبو بكر محمد بن الحسن – كتاب جمهرة اللغة (تحقيق: د. رمزي بعلبكي) – دار العلم للملايين – بيروت – ١٩٨٧م – ط١، مادة (مثل)٤٣٢/١.

٧) ن . م ٨٧٧/٢.

٨) الأزهري: أبو منصور محمد بن أحمد – تهذيب اللغة (تحقيق: عبد السلام هارون ومحمد علي النجار) – المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر (الدار المصرية للتأليف والترجمة) – ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م، مادة (شكل) ٢١/١٠.

٩)ابن عباد: الصاحب إسماعيل بن عباد – المحيط في اللغة (تحقيق: الشيخ محمد حسن آل ياسين) – عالم الكتب – بيروت – ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مادة (شكل) ١٥١/١٠.

صحاح الجوهري: « وتقول: ليس بينهما مناسبة؛ أي مشاكلة»[١]، «ونظير الشيء مِثْلُهُ»[٢]، «والمتشابهات: المتماثلات»[٣]، ويقول ابن سيدة في المخصص: «قال أبو زيد: المشابهة والمضارعة والمماثلة سواء في اللغة»[٤]، «وحكى اللحياني: وما هو لك بسيٍ؛ أي بنظير»[٥]، وجاء في المصباح المنير: «والنظيرُ: المِثْلُ المساوي، وهذا نظير هذا أي مساويه»[٦]، ويقول الفيروزآبادي: «والمجانسُ: المشاكلُ»[٧]، «وتساويا: تماثلا»[٨]، وعند الزبيدي: «يقال بين الشيئين مناسبة وتناسب؛ أي مشاكلة مشاكلة وتشاكُل»[٩]، «وماثله: شابهه»[١٠].

وما انفكت القضية اللغوية للمماثلة آخذة بعداً استفهامياً آخر؛ حين تتردد نصوص أخرى في ثنايا المصادر السابقة وغيرها، قد تؤذن بتباين المفهوم اللغوي للمماثلة والألفاظ المذكورة في دائرة الترادف؛ فترد في سياق العطف؛ كقول الخليل في كتاب العين: «والمضارع: الذي يضارع الشيء كأنه مثله وشبهه»[١١]، وجاء

---

١) الجوهري: إسماعيل بن حمَّاد – الصِّحاح (تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار)– دار العلم للملايين – بيروت – ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م – ط٣، مادة(نسب) ٢٢٤/١.

٢) ن . م مادة (نظر) ٨٣١/٢.

٣) ن . م مادة (شبه) ٢٣٣٦/٦.

٤) ابن سيدة: أبو الحسين علي بن إسماعيل الأندلسي – المخصص (تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي) – دار الآفاق الجديدة – بيروت – المخصص ١٥٣/٣.

٥) ن . م، مادة (سوي) ٤٤٥/٦.

٦) الفيومي: أحمد بن محمد المقري – كتاب المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي – المكتبة العلمية – بيروت – لبنان، مادة (نظر)٦١٢/٢.

٧) الفيروزآبادي – القاموس المحيط، مادة (جنس) ص ٥٣٧.

٨) ن . م مادة (سوي) ص ١٢٩٧.

٩) الزبيدي: محمد مرتضى – تاج العروس من جواهر القاموس – دار مكتبة الحياة – بيروت – لبنان، مادة (نسب)٤٨٤/١.

١٠) الزبيدي: محمد مرتضى – التكملة والذيل والصلة لما فات صاحب القاموس من اللغة (تحقيق: د.ضاحي عبد الباقي، و د.أحمد سيد سليمان)– الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية – القاهرة – ط١ – ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، مادة (مثل) ٢٧٣/٦.

١١) الفراهيدي: الخليل بن أحمد _ العين (تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي)، مادة (ضرع) ٢٧٠/١.

في الكشاف في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿ **بديع السماوات والأرض** ﴾ ما نصه: «والمعنى أنه عديم النظير والمِثْل فيها»[1].

وأحسب أن المماثلة كلمة ذات زحم لغوي مبني على تعدد المعطيات الدلالية التي تسهم في بناء ماهيتها، مما قد يميز بينها وبين ألفاظ مشاكلة؛ ممثلة في دلالات الحس والمعنى والذات والتمام والنقصان.

أولاً: دلالة الحس:

وهي عبارة عن كيفية أو كمية محسوستين، يشترك فيهما المتماثلان، قارتين في الشيء.

أ – الاشتراك في الكيفية المحسوسة:

وهي إما راسخة كحلاوة العسل وملوحة ماء البحر، والحسن والقبح وغيرها؛ يقال: فلان مماثل لفلان في هيئته أو لونه، أو غير راسخة وهي أعراض لانفعالات كامنة في النفس؛ كحمرة الخجل، وصفرة الوجه؛ يقال: فلان يماثل فلاناً في طلاقة وجهه، ولقد راعت العرب هذه الدلالة الحسية، فقد أطلقت كلمة (أمثال) على أرضين ذات جبال متشابهة، فوظفت الكلمة فيما يشاهد؛ ففي تهذيب اللغة: «والأمثال: أرضون ذات جبال يشبه بعضها بعضاً، ولذلك سميت أمثالاً، وهي من البصرة على ليلتين»[2]، وجاء في المحيط في اللغة أنه قد يراد من (المِثْل) و(المثيل) المشابهة في الخلقة[3] باعتبارها مظهراً من مظاهر الكيف المحسوس.

---

١) الزمخشري: محمود بن عمر – الكشاف (تحقيق: مصطفى حسين أحمد)- دار الكتاب العربي -لا ط – لا ت- ٥٣/٢.

٢) الأزهري – تهذيب اللغة، مادة (مثل) ١٠٠/١٥.

٣) ابن عباد – المحيط في اللغة، مادة (مثل) ١٥٠/١٠.

وقد تتفق هذه الدلالة وما تحتمله لفظة (النظير) من معطيات؛ من ذلك ما ذكره صاحب لسان العرب أن النظير قد يكون بمعنى المشابهة في الأشكال[١].

أما المشابهة فهي موغلة في دلالة الحس الكيفي؛ إذ الغالب كثرة استعمالها فيما هو محسوس، مما جعل أبا هلال العسكري ينحي كلمة (المثل) عن مقتضى المشاهد، مايزاً بذلك الشبه من المثل؛ حيث يقول في فروقه: «(الفرق) بين الشِّبْه والمِثْل أن الشبه يستعمل فيما يشاهد، فيقال: السواد شبه السواد، ولا يقال القدرة كما يقال مثلها»[٢].

وأحسب أن المشابهة تقتضي الشكل حال إطلاقها؛ فإذا قيل: فلان مشابه لأبيه لا ينقدح في البال إلا ذاك، فكأنه الأصل؛ جاء في كتاب العين: «وفي فلان شبه من فلان، وهو شَبَهُهُ وشِبْهُهُ؛ أي شبيهه.. رأيتك مثله في الشَّبَه والشِّبْه»[٣]. وجاء عن الزبيدي في تعريف الشكل أنه بمعنى الشبه، ولم يقيده بوصف، بل روى عن أبي عمرو قوله: «في فلان شكل من أبيه وشبه» فدل على مقتضى الهيئة والصورة، حيث ذكر في مقابله أنه قد يأتي بمعنى المثل في دلالته على الحال[٤]، أنشد ابن الأعرابي:

أصبح فيه شَبَهٌ من أمِّهْ من عِظَم الرأس ومن خُرْطُمِّهْ[٥]

---

١) ابن منظور – لسان العرب، مادة (نظر) ١٤/١٩٤.

٢) العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله – الفروق اللغوية (تحقيق: محمد باسل عيون السود)– دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط٢ – ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م – ص١٧٥.

٣) الفراهيدي – العين، مادة (شبه) ٣/٤٠٤.

٤) الزبيدي – تاج العروس، مادة (شكل) ٧/٣٩٢.

٥) الرجز بلا نسبة عند ابن منظور – لسان العرب،مادة (خرطم)٤/٦٦، و(شبه) ٧/٢٣، والزبيدي – تاج العروس،مادة (خرطم) ٨/٢٧٣.

ولهذه الأصالة الشكلية أطلقت العرب على ضرب من النحاس اسم الشَّبَهِ أو الشِّبْه[١]؛ لمشابهته الذهب في لونه[٢]. ففي حديث جابر بن زيد: «نهى رسول الله ﷺ عن الصلاة بالآنك والشبه»[٣]، قال الشاعر يصف ناقة:

تدين لمزرور إلى جنب حلقة من الشِّبْه سواها برفق طبيبُها[٤]

ومن المشابهة الحسية قوله تعالى: ﴿**كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقاً قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهاً**﴾[٥]؛ حيث المشابهة بين ثمار الجنة في المنظر دون الطعم[٦] وقيل المشابهة بين ثمر الآخرة والدنيا في التسمية وبعض الهيئات[١].ومما يحمل على الوصف المحسوس قول كعب بن زهير واصفاً أسراب قطا:

---

١) الجوهري – الصحاح، مادة (شبه) ٢٢٣٦/٦.

٢) الفراهيدي – العين، مادة (شبه) ٤٠٤/٣.

٣)ابن حبيب: الربيع بن حبيب بن عمرو الأزدي البصري: الجامع الصحيح (مسند الإمام الربيع بن حبيب)– دار الحكمة – بيروت– مكتبة الاستقامة – سلطنة عُمان – ط١– ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م، في كتاب (الصلاة ووجوبها)، باب (جامع الصلاة)، برقم (٢٩٤)، ١/ ١٢٢.

٤) البيت من الطويل، وهو للفقعسي: المرار بن سعيد في ديوانه ضمن ((شعراء أمويون)) (تحقيق د.نوري حمودي القيسي) – عالم الكتب – بيروت – ومكتبة النهضة العربية – بغداد – لا ط – ١٩٨٥م – ص ٤٣٩، ومنسوب إليه عند الأزهري – تهذيب اللغة، مادة (طبب) ٣٠٤/١٣، الجوهري – الصحاح مادة (زرر) ٦٦٩/٢، و (شبه) ٢٢٣٦/٦، و(طبب) ١٧٠/١، وابن بري: أبي محمد عبد الله –كتاب التنبيه والإيضاح عما وقع في الصحاح (تحقيق:عبد العليم الطحاوي) – الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة – ط١ – ١٩٨١م، مادة (طبب) ١/ ١٠٧، و (زرر) ١٢٨/٢، وابن منظور – لسان العرب، مادة (زرر) ٣٥/٦، و (طبب) ١١٤/٨، والزبيدي – تاج العروس، مادة (زرر) ٢٣٧/٣، و(طبب) ١/ ٣٥١، والبيت بلا نسبة عند ابن سيدة – المخصص مج٣ ٢٥/١٢، مج٤ ٨١/١٥، والزمخشري: جار الله محمود بن عمر – أساس البلاغة (تحقيق: د. أمين الخولي) – دار المعرفة – بيروت – لا ط – لا ت، مادة(شبه) ص ٢٢٩، وابن منظور – لسان العرب، مادة(شبه)٢٣/٧.

٥) سورة البقرة، آية ٢٥.

٦) ابن عطية: أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي – المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد) – دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان – ط ١ – ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م – ١٠٩/١، انظر: السمين الحلبي:

توائمَ أشباهٍ بغير علامةٍ وضعن بمجهول من الأرض خاملِ[٢]

من الملاحظ أن الشاعر قد استخدم كلمة (أشباه)، وليس أمثالاً، رغم الاتفاق في الوزن والوصف الحسي. ولربما ذلك محمول على القيمة التعبيرية ممثلة في الطاقة الشعورية المدعومة بقوة الاشتباه واللبس، باعتبارهما سنام العلاقة بين المتشابهات؛ نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا**﴾[٣]، لتأتي الكلمة مناسبة وسياق ألفاظ البيت؛ بدأت بالاشتباه والحيرة ثم المجهول والخامل، وفي أبيات تلوه الخوف والإدلاج والأهوال وعواء الذئاب، كل ذلك تطويع لفظي لمقتضى الحال؛ حيث الضرب في مجاهل الأرض، والخوض في عباب مخوفها، بناقة بازل قد انتهى شبابها وانفطر نابها، وهي مع ذلك فتلاء الذراعين، تطوي الأرضين عدواً، وذلك مدعاة لنظرة الاشتباه المثلية بين أسراب القطا.

ويقول الأعشى الكبير ميمون بين قيس:

والأرض حمالة لما حمل الله وما إن تَرُدُّ ما فَعَلا

يوماً تراها كشبْهِ أردية ال خِمْس ويوماً أديمها نَغِلاً[٤]

ويقول أيضاً عاقداً مقارنة شبه بين ظبية ومحبوبته:

ذلك من أشباه قتلة أو قتلة منه سافراً أجملْ[١]

الشيخ أحمد بن يوسف – عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (تحقيق: د. محمد التونجي) – عالم الكتب – بيروت – ١٤١٤هـ / ١٩٩٣ – ط١- ٢٨٤/٢.

١) السمين الحلبي – عمدة الحفاظ – ٢٨٤/٢

٢)البيت من الطويل وهو لكعب في رواية السكري: أبي سعيد الحسن بن الحسين – شرح ديوان كعب بن زهير – مطبعة دار الكتب المصرية – القاهرة – مصر – ط ٢ – ١٩٩٥م – ص ٩٤. وبعد البيت الشاهد:

وخرق يخاف الركب أن يد لجوابه يعضون من أهواله بالأناملِ

مَخوفٍ به الجنّان، تعوي ذئابه قطعتُ بفتلاء الذراعين بازلِ

٣) سورة البقرة، آية ٧٠.

٤) البيت من المنسرح وهو للأعشى الكبير: ميمون بن قيس – ديوان الأعشى الكبير (شرح وتحقيق: د.محمد حسين) – مؤسسة الرسالة – بيروت– ط٧-١٩٨٣م– ص ٢٨٣.

ويقول لبيد بن ربيعة العامري في معلقته:

وجزورِ أيسارٍ دعوتُ لحتفها بمغالقٍ متشابهٍ أجسامُها[٢]

وقد تتضمن كلمة (الموافقة) كيفية محسوسة متعلقة بالشكل والهيئة؛ يقول أبو سعيد السكري في شرح بيت كعب بن زهير:

وقد ينبري لي الجَهْلُ يوماً وأنبري لسرب كحُرَّات الهِجانِ تُوافقُهْ[٣]

«... أي مثل كرائم الإبل وفاقاً ومشاكلة. وقال بعضهم: توافق الهجان؛ أي في سعة الأعين»[٤].

وتضيق دائرة الكيفية المحسوسة في لفظة (المشاكلة) عند بعض أهل اللغة لتفتر عما يقتضيه الشكل من الصور والهيئات؛ جاء في الفروق اللغوية: «ثم سمي المشاكل شكلاً كما يسمى الشيء بالمصدر؛ ولهذا لا يستعمل الشكل إلا في الصورة؛ فيقال: هذا الطائر شكل هذا الطائر، ولا يقال: الحلاوة شكل الحلاوة»[٥]، غير أنه روي عن الكسائي قول العرب: أشكل النخل، بمعنى أدرك وطاب رطبه، وذهب ابن فارس إلى أنه من باب المماثلة «لأنه شاكل التمر في حلاوته ورطوبته وحمرته»[٦] وفي مفردات الراغب: «المشاكلة في الهيئة

---

١) البيت من السريع، وهو للشاعر في ديوانه ص ٣٢٥.

٢) البيت من الكامل، وهو للعامري: لبيد بن ربيعة في ديوانه – دار صادر – بيروت – لا ط – لا ت – ص ١٧٨، وينظر عند الأنباري: أبي بكر محمد بن القاسم – شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات (تحقيق: عبد السلام هارون) – دار المعارف – القاهرة – ط٤ – ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م – ص ٥٨٨، وفيه أعلامها مكان أجسامها، والبيت عند الزوزني: أبي عبد الله الحسين بن أحمد – شرح المعلقات السبع (تحقيق: محمد الفاضلي) – المكتبة العصرية – بيروت – ط٢ – ١٤١٩هـ /١٩٩٩م – ص ١٦٢.

٣) البيت من الطويل، وهو للشاعر في رواية السكري – شرح ديوان كعب بن زهير – ص ١٩٨.

٤) ن . م، والصفحة، ص ١٩٨.

٥) العسكري – الفروق اللغوية ص ١٧٤.

٦)ابن فارس: أبو الحسين أحمد – معجم مقاييس اللغة (تحقيق: عبد السلام هارون)– دار الجيل– بيروت – لبنان– لا ط – لا ت، مادة (شكل) ٣/٢٠٥.

والصورة.. قال: ﴿**وَآخَرُ مِن شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ**﴾؛ أي مثله في الهيئة وتعاطي الفعل»[1] والعرب تطلق كلمة أشكال على حلي متشابهة المنظر يقرط بها النساء؛ يقول ذو الرمة:

سمعت من صلاصل الأشكال والشَّذْر والفرائد الغَوالي

أدْبا على لبَّاتها الحوالي هزَّ السَّنا في ليلة الشمالِ[2]

وتقول العرب امرأة شَكْلَة ومَشْكَلة بمعنى حسنة الشكل[3].

ومن حسية المشاكلة قول زهير بن أبي سلمى:

تنازعها المها شبهاً ودُرُّ الـ نحورِ وشاكلت فيها الظباءُ[4]

يقول الشارح أبو العباس ثعلب: «أراد: فيها من الدُّرِّ شَبَهٌ ومن البقر شبه. أراد من البقر عيونها، ومن الدر صفاءه، ومن الظباء طول أعناقها»[5].

ولربما كان اختيار الشاعر لـ(شاكلت) بدل (ماثلت) مع التوحد في مضمون الحس، تلك القيمة التعبيرية المتضمنة فحوى الشبه الملبس أحياناً وما يحمله من حيرة الإدراك الممتزجة بتوقد الشعور واسترجاعه.

---

١) الراغب الأصفهاني: أبو القاسم الحسين بن محمد – المفردات في غريب القرآن (تحقيق: محمد خليل عيتاني) – دار المعرفة – بيروت – لبنان – ط ١ – ١٤١٨هـ/ ١٩٩٨م – ص ٢٦٩.

٢) الرجز لذي الرمة: غيلان بن عقبة العدوي في ديوانه بشرح الإمام أبي نصر أحمد بن حاتم الباهلي صاحب الأصمعي رواية أبي العباس ثعلب (تحقيق د. عبد القدوس أبي صالح) – مؤسسة الإيمان – بيروت – ط١ – ١٩٨٢م/١٤٠٢هـ – ٢٧٧/١، وهو عند الأزهري – تهذيب اللغة، مادة (شكل) ٢٥/١٠.

٣) الزبيدي – تاج العروس، مادة (شكل) ٣٩٣/٧.

٤) البيت من الوافر، وهو للمزني: زهير بن أبي سلمى في ديوانه – دار صادر – بيروت – لا ط – لا ت – ص٨، وفيه "شاكهت" مكان "شاكلت"، والأخيرة في رواية أبي العباس ثعلب أحمد بن يحي الشيباني – شرح شعر زهير بن أبي سلمي – دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط١ – ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م – ص ٥٦، والبيت عند الأعلم الشنتمري: يوسف بن سليمان بن عيسى – شعر زهير بن أبي سلمى (تحقيق: د. فخر الدين قباوة) – منشورات دار الآفاق الجديدة – بيروت – ط٣ – ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م – ص ١٢٥.

٥) أبو العباس ثعلب – شرح شعر زهير بن أبي سلمي ص ٥٦.

ب - الاشتراك في الكمية المحسوسة:

جاء في عمدة الحفاظ: «والشِّبْهُ والمِثْلُ في الكيفية، ويقال في الكمية»[١]، وفي تاج العروس: «وشبّه الشيء أشكل وأيضاً ساوى بين شيء وشيء عن ابن الأعرابي والتشابه الاستواء»[٢]، وأحسب أن كمية المشابهة والمماثلة قد تكون في الطول والعرض وما إلى ذلك؛ نحو: في فلان مشابهة أو مماثلة من أبيه في طوله وعرضه، وجاء في تفسير قوله تعالى: ﴿**الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهنَّ**﴾[٣]، أن الأرض واحدة«وهي مماثلة لكل سماء بانفرادها في ارتفاع جرمها ...»[٤]. ومن المساواة في الكمية ما يتعلق بالثواب والجزاء؛ نحو قوله تعالى: ﴿**وأتوا به متشابهاً**﴾[٥] قيل المراد تساوي الثواب في كل آن قدراً و درجة بلا زيادة أو أو نقصان[٦]. ومثله قول المولى ﷻ: ﴿**ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها**﴾[٧]، «أي الإجزاء يساويها ويوازيها»[٨]، ويقول أبو حيان في تفسيرها: «... ولا يلزم من المثلية أن يكون في النوع بل يكتفى أن يكون في قدر مشترك؛ إذ النعيم السرمدي والعذاب المؤبد ليسا مشتركين في نوع ما كان مثلاً لهما، لكن النعيم مشترك مع الحسنة في كونهما حسنتين، والعذاب مشترك مع السيئة في كونهما يسوءان»[٩]، ومن دلالة التساوي الكمي للمماثلة قول الله تعالى: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وأتم حرم، ومن قتله منكم متعمداً فجزاءٌ مثلُ ما قتل من النعم**﴾[١٠]؛ أي عليه من النعم جزاء مماثل المقتول قيمة أو خلقة حسب

---

١) السمين الحلبي – عمدة الحفاظ – ٣٣٠/٢.

٢) الزبيدي – تاج العروس، مادة (شبه) ٣٩٣/٩.

٣) سورة الطلاق، آية ١٢.

٤) ابن عطية –المحرر الوجيز ٣٢٨/٥.

٥) سورة البقرة، آية ٢٥.

٦) الرازي – التفسير الكبير ١٢٩/٢.

٧) سورة الأنعام، آية ١٦٠.

٨)الرازي: فخر الدين – التفسير الكبير – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط٣– لا ت – ٩/١٤.

٩) أبو حيان: محمد بن يوسف الأندلسي– البحر المحيط (تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود وآخرين)– دار الكتب العلمية– بيروت – ط ١ –١٤٢٢هـ/٢٠٠١م – ٢٦٢،٢٦١/٤ .

١٠) سورة المائدة، آية ٩٥.